بيان صحفي
صادر عن الدورة الرابعة للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

في جو مفعم بالثقة والأمل بحتمية الانتصار وعلى قاعدة الثقة بالجماهير وقدرتها الخلاقة والثقة بقدرات واستعدادات المناضلين الثوريين، وفي أجواء معركة الصمود البطولي في لبنان، وعلى قاعدة التصدي للمسؤولية النضالية عقدت اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين دورتها الرابعة من يوم ١٨/١ – ٢٦/١/١٩٨٣ وأقرت التقارير المقدمة لها من المكتب السياسي.

وقد ساد أعمال ومناقشات هذه الدورة درجة عالية من الشعور بالمسؤولية وشهدت مناقشات غنية وعميقة، وسادت أعمالها ومناقشاتها روح الديمقراطية الثورية، والروح الرفاقية العالمية.

وقد اظهرت مناقشات ومداخلات اعضاء اللجنة المركزية طوال جلسات الدورة درجة عالية من الانسجام ووحدة الرؤية تجاه القضايا الاساسية التي تواجهها الثورة والجبهة في الظروف الجديدة.

لقد عبرت اللجنة المركزية عن اعتزازها وفخرها بصورة الصمود البطولي العظيم لجماهير شعبنا اللبناني والفلسطيني والقوات المشتركة اللبنانية – الفلسطينية والقوات السورية العاملة في اطار قوات الردع العربية في لبنان في مواجهة الغزو العسكري الصهيوني للاراضي اللبنانية بالمشاركة الكاملة من قبل الامبريالية الامريكية وبالتواطؤ المكشوف من قبل الرجعية العربية.

ووجهت في هذا المجال تحية الاعتزاز والاكبار الى كل مقاتلي قوات الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية والقوات السورية الذين ضاحيوا المعركة دفاعا عن الثورة الفلسطينية وحقها في الوجود والفعل على الأرض اللبنانية، دفاعا عن ارض لبنان وسيادته وعن جماهير وقواه الوطنية، والدفاعا عن شرف وكرامة ومستقبل الجماهير العربية كلها.

ووقفت وقفة اجلال وخشوع أمام ارواح الشهداء الفلسطينيين واللبنانيين والعرب الذين سقطوا على مذبح التصدي للغزو الامبريالي الصهيوني او الذين راحوا ضحية الغدر والتآمر الرجعي الانعزالي مع قوات الغزو، حيث صمود وصلابة اسرى الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية في معسكرات الاعتقال الصهيونية، مؤكدة ان دمائهم الزكية وتضحياتهم وعذاباتهم سوف تصب زيتا يزيد نار اصرارنا على مواصلة الكفاح اشتعالا حتى تحقيقي النصر.

ان اللجنة المركزية قد سجلت فخرها واعتزازها العاليين بمقاتلي ومناضلي الجبهة الشعبية وما اظهروه من بطولة في التصدي لقوات الغزو الصهيوني جنبا الى جنب مع رفاق السلاح. كما ثمنت عاليا الدور الذي لعبته قيادة الجبهة ممثلة بمكتبها السياسي بقيادة الرفيق الامين العام في ادارة عملية التصدي للغزو جنبا الى جنب مع الاخوة والرفاق في قيادة الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية.

وفي الوقت الذي سجلت اللجنة المركزية وعيها العميق لحقيقة ان الثورة الفلسطينية قد خسرت بخروجها من جنوب لبنان وبيروت القاعدة الاساسية لوجودها العلني المسلح، وانه سيكون لهذه الخسارة انعكاساتها وتأثيراتها الهامة على اوضاع الثورة ونضالاتها المستقبلية بما يضعها في ظروف نضالية تتسم بالصعوبة والتعقيد الشديدين كما تتسم بزيادة اختلال ميزان القوى لمصلحة قوى العدو، فانها اكدت في نفس الوقت وبأعلى درجة من الوضوح والاصرار الواثق حقيقة استمرارية الثورة وتواصلها حتى النصر مؤكدة أن الثورة الفلسطينية هي بالاساس حركة الجماهير الفلسطينية في كل مكان في نضالها المتواصل وبكافة الاشكال من اجل استعادة حقوقها الوطنية الثابتة فوق أرض وطنها وهي بهذا المعنى لا يمكن القضاء عليها مهما تعرضت لضربات او هزائم تكتيكية. ومؤكدة ايضا ان الثورة تملك كل القدرات والمقومات الذاتية والموضوعية التي تمكنها من تخطي كل العقبات والتغلب على كل الصعوبات وافشال حملات القوى المعادية لزرع اليأس القنوط في نفوس جماهيرنا لكي يسهل عليها تمرير مؤامراتها التصفوية.

ان اللجنة المركزية تنطلق في كل ذلك من الثقة المطلقة بحتمية انتصار الثورة.

وفي مجال استعراضها للظروف والاوضاع الراهنة باتصالها مع الغزو الامبريالي الصهيوني للبنان ونتائجه قد سجلت اللجنة المركزية النقاط الاساسية التالية:

١) ان الغزو الامبريالي الصهيوني للبنان قد استهدف تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية مباشرة:

الاول: – توجيه ضربة قاصمة للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية بحيث لا تستطيعان بعدها تشكيل خطر سياسي او عسكري جدي في التصدي للمخططات الامبريالية الصهيونية الرجعية في المنطقة.

الثاني: – اضعاف سوريا سياسيا وضرب قواتها في لبنان لازاحتها كعقبة مواجهة لكامب ديفيد.

الثالث: – هو فرض الحاق لبنان بركب كامب ديفيد ليشكل بذلك الدولة العربية الثانية بعد مصر، وما يتطلبه ذلك من اقامة نظام رجعي فاشي يؤدي هذه المهمة وما تتطلبه من الالتحاق التبعي الكامل بالسياسة الامريكية ومن الصلح والتطبيع مع الكيان الصهيوني.

ان العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي يعتقد انه بتحقيقه لهذه الاهداف الرئيسية الثلاثة المباشرة سيحقق مجموعة من الاهداف الاخرى تقود كلها مجتمعة الى محصلة اساسية هي احكام سيطرته المطلقة على مجموع المنطقة العربية على اشلاء حركة التحرير الوطني العربية بفصائلها وانظمتها الوطنية.

ذلك ان تحقيق هذه الاهداف الرئيسية الثلاثة المباشرة سيقود، في اعتقاده الى توفير امكانية حقيقية لتعميم كامب ديفيد في المنطقة بعد ازالة العقبات الرئيسية من طريقه، والى تمرير او فرض الادارة المدنية والحكم الاداري الذاتي في الارض المحتلة وخلق مناخات سياسية تسهل لعملاء الاحتلال الصهيوني وازلام النظام الاردني ان تطل برؤوسها وتنشط على مسرح العمل السياسي. كما ان تحقيقها سيسهل حركة النظام الاردني ويحسن فرصه في الانقضاض على م.ت.ف ووحدانية تمثيلها للشعب الفلسطيني والاندفاع الى واجهة التحرك الرسمي العربي للتفاوض مع العدو الصهيوني على قاعدة الاعتراف به والتفريط بالحقوق الوطنية والقومية.

ان تحقيق هذه الاهداف الرئيسية الثلاثة المباشرة سيؤدي – في اعتقاد العدو – الى تسهيل متابعة ضرب وتصفية بقية فصائل وانظمة حركة التحرر الوطني العربية واحدة وراء الاخرى عن طريق استكمال السيطرة التامة على المنطقة والى حرمان حركة التحرر الوطني العربية من قاعدة اساسية لها هي قاعدة الوجود الثوري في لبنان والتي شكلت لها طوال السنوات الماضية رئة تتنفس من خلالها وارضا تنطلق من عليها.

كما انه سيؤدي ايضا الى تصفية الوجود والتأثير السوفياتي في المنطقة العربية، وبالتالي ضرب علاقات الصداقة والتضامن بين شعوب المنطقة وبين الاتحاد السوفياتي وبلدان المنظومة الاشتراكية.

ان سير المفاوضات التي تم الان بين حكومة العدو الصهيوني والسلطة اللبنانية برعاية ومشاركة الامبريالية الامريكية، تؤكد بوضوح ان القوى المعادية مصممة على تحقيق اهدافها بالضغط السياسي المستند الى نتائج الغزو والوجود العسكري الصهيوني المحتل. ويبدو واضحا انه في مواجهة اية صعوبات حقيقية تمنع التحاق لبنان بركب كامب ديفيد والموافقة على الصلح والتطبيع وتصفية الوجود الفلسطيني والسوري تماما، فان الكيان الصهيوني مستعد جديا للعمل على تقسيم لبنان طائفيا من جهة، والى سلخ جنوبه والاحتفاظ به من جهة اخرى.

٢) ان الغزو الامبريالي الصهيوني ما كان له ان يصل الى ما وصل اليه حجما ومدى لولا اتفاقات كامب ديفيد الخيانية وما احدثته من تأثيرات هدامة في الوضع العربي. كذلك فان العدو الامبريالي الصهيوني قد استفاد في غزوته العسكرية في حالة التردي العربي الشديد ومن الانشغال بالحرب الجانبية غير المبررة التي يخوضها العراق ضد الثورة الايرانية.

لقد جاءت المعارك لتفضح وتعري الانظمة الرجعية العربية التي وصلت الى حد التواطؤ مع الغزو واهدافه.

كما جاءت ايضا لتظهر السمات الرئيسية في مأزق حركة التحرر العربي بفصائلها وانظمتها الوطنية، ولتعرض بوضوح تام الأزمة الذاتية التي تعيشها.

لقد اظهرت المعارك واستطالة مدتها مع الصمود البطولي في مواجهتها حالة العجز عن الفعل والتأثير الذي تعيشه جبهة الصمود والتصدي العربية، الأمر الذي اوجد المرارة والنقد لها في نفوس الجماهير.

٣) ان قيادة الثورة الفلسطينية، والجبهة الشعبية من ضمنها، والحركة الوطنية اللبنانية والقيادة السورية لم تمتلك تقديرا دقيقا لحجم الغزو الامبريالي الصهيوني ومداه.

وان الجبهة الشعبية مع وعيها العميق لتكامل قوى معسكر العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي وتكامل خططها ووحدة هدفها في تصفية الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية في لبنان فانها كانت تقدر خطأ ان الجيش الرجعي للسلطة اللبنانية الذي كان يجري بناؤه هو الذي سيكون الأداة الاساسية المنفذه لهجوم قوى معسكرالعدو على الثورة الفلسطينية لتصفيتها مدعوما في ذلك من القوى اللبنانية الانعزالية.

ان هذا الخطأ في تقدير حجم ومدى الغزو الامبريالي الصهيوني، واداته المنفذة قد اثر بلا شك، ولو بنسبة محدودة، على استعدادات التصدي للغزو وحجم ذلك التصدي واساليبه.

ان تسجيل الخطأ في تحديد الاداة الاساسية المنفذة وكون القوات العسكرية الصهيونية هي التي شكلت هذه الاداة، لا يلغي حقيقة استمرار وجود دور هام لجيش السلطة الرجعي اللبناني يقوم به في مواصلة السعي لتصفية الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية، وان ما يقوم به هذا الجيش في هذه الايام من حملات قمع ومداهمات وملاحقات واعتقالات كيفية وحرمان من فرص العمل وحقوق النشاط السياسي والاجتماعي خير دليل على حقيقة وجود هذا الدور.

٤) لقد تم الغزو في وقت كانت العلاقة التحالفية بين الثورة الفلسطينية والجماهير اللبنانية وحركتها وقواها الوطنية، والقوات السورية تشكو من بعض الخلل نتيجة تراكم بعض المواقف والممارسات والسلوكيات الخاطئة التي اساءت الى الجماهير واثرت على قدرة الحركة الوطنية اللبنانية على قيادة الجماهير الوطنية وادارة وتنظيم شؤونها الامنية والحياتية في مناطقها الوطنية، كما تم في وقت لم تكن فيه الوحدة الوطنية الفلسطينية بالمستوى المطلوب بكل ما يعكسه ذلك من سلبيات في مجال وحدة الخطة والقيادة والاداة في المجابهة العسكرية للعدو.

٥) لقد اكد سير المعركة وحجم التصدي البطولي لقوات الغزو والخسائر الكبيرة التي الحقت بها على حقيقة اساسية وهي وجود امكانية حقيقية لالحاق الهزيمة بالقوات الصهيونية اذا ما توفر القرار السياسي الصلب بالمواجهة ومواصلتها، واذا ما امتلكت الجماهير ارادتها وسلاحها. لقد اسقط الصمود البطولي على ارض لبنان اسطورة الجيش الاسرائيلي الذي لا يقهر، وعرى المتخاذلين الذين يظللون استسلامهم ودعوتهم المشبوهة بهذه الاسطورة.

كما ان عملية الغزو الامبريالي الصهيوني بتخطيطها واهدافها وسيرها ونتائجها قد اكدت مجددا حقيقة استحالة التعايش بين الجماهير العربية وحركة تحررها الوطني، وفي المقدمة الجماهير الفلسطينية وثورتها المسلحة، وبين الحركة الصهيونية بعنصريتها وتوسعيتها وكيانها المادي الصهيوني « دولة اسرائيل ». واكدت، بالتالي، الحلل الجوهري الاساسي في نهج التسوية القائم على اساس الاعتراف بالكيان الصهيوني والتعايش معه.

٦) على الرغم من الخسارة الكبيرة التي الحقت بالثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية بخروجها من الجنوب اللبناني وبيروت، فان الصمود البطولي للقوات المشتركة والتكتيك الصائب عموما الذي اتبعته قيادة الثورة في ادارتها للمعركة على مختلف الاصعدة قد حقق للثورة ومنظمة التحرير مكاسب سياسية هامة على الصعيدين المحلي والدولي وزاد من رصيد التأييد والالتفاف الجماهيري الفلسطيني والعربي الذي تتمتع به، ومن رصيد الاحترام والتقدير والهيبة لدى شعوب العالم وقواها السياسية وحكوماتها، كما وسع الى درجة كبيرة دائرة التضامن مع نضالات شعبنا الفلسطيني وحقه في دولة وطنية فوق ارض وطنه حتى وصلت لتشمل قوى اجتماعية وسياسية جديدة.

ان هذه المكاسب ذات فائدة هامة لمنظمة التحرير في ادارتها للصراع الطويل ضد العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي ومواصلته على قاعدة التمسك بالبرنامج السياسي للمنظمة حتى تحقيق اهداف نضالنا الوطني في هذه المرحلة وبالذات حق العودة وتقرير المصير وبناء دولتنا الوطنية الفلسطينية فوق ارض وطننا.

٧) لقد ادى الصمود البطولي للقوات المشتركة وحجم عملية الغزو وطول مدتها، وحجم الخسائر التي الحقت بالقوات الصهيونية الغازية، الى تعميق التناقضات داخل الكيان الصهيوني وتفكك صفوفه والى تفاقم ازماته الذاتية. وقد عبر ذلك عن نفسه بوضوح في التظاهرات الضخمة ومظاهرات الاحتجاج الاخرى ضد الغزو، وفي الأزمة التي اخذت تعصف باقتصاده وفي مظاهر الاحتجاج والتمرد في صفوف قواته المسلحة كما تجلت أيضا في عزلته الشديدة على المستوى الدولي شعبيا ورسميا.

٨) ان القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية، تقوم في هذه الفترة بهجوم سياسي واسع في محاولة لاستثمار نتائج الغزو العسكري، وتلعب الرجعية العربية دورا اكثر بروزا كأداة مباشرة في تنفيذ هذا الهجوم السياسي.

ان القاعدة الاساسية التي يقوم عليها الهجوم السياسي لقوى الاعداء هي الخط السياسي الامريكي (مشروع ريغن) الذي يقوم على اساس اتفاقات كامب ديفيد ولا يشكل اكثر من قراءة جديدة لها.

ان جوهر الخط السياسي الامريكي (مشروع ريغن) يقوم على اساس ادخال المنطقة العربية كلها في دائرة السياسة الامبريالية الامريكية ومصالحها وانهاء حالة الصراع العربي – الصهيوني على اساس تثبيت الكيان الصهيوني بحدوده الجغرافية والسياسية والامنية، والغاء الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وتجاهل منظمة التحرير الفلسطينية.

وعلى قاعدة مشروع ريغن وبالتوافق التام فان المعركة السياسية تتركز الآن على خمسة محاور رئيسية:

الاول: مشروع فاس او ما يسمى بمشروع السلام العربي والذي يشكل في جوهره مبادرة مجانية من الرجعية العربية تعلن عن الاستعداد للاعتراف بالكيان الصهيوني، وتعطي مشروع ريغن قوة الدفع الاولى للمسير، وتسقط الخيار العسكري وترهن كامل اوراقها لدى الادارة الامريكية.

والثاني: مشروع الملك الاردني باقامة فيدرالية مع منظمة التحرير الفلسطينية.

ان جوهر هذا المشروع يقوم على اساس الالتفاف على وحدانية تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني والغتصاب هذا الحق لنفسه او مشاركة المنظمة فيه على الاقل ليشكل ذلك، الاساس الذي يستند اليه الملك الاردني في دخول المفاوضات السياسية على قاعدة مشروع ريغن، مباركا في ذلك من الانظمة الرجعية العربية وحاظيا بدعمها واسنادها التامين.

ان النظام الاردني، ومن اجل تنفيذ مشروعه، يقوم بتحريك اعوانه داخل الارض المحتلة للتحرك والتنسيق مع عملاء الاحتلال الصهيوني ومع كل العناصر اليمينية المستسلمة من اجل تحضير بديل لمنظمة التحرير الفلسطينية يكون مستعدا لتفويض الملك الاردني والتفريط بالحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني والانخراط في مفاوضات التسوية الاستسلامية.

والثالث: محور لبنان، حيث تعد القوى المعادية تحت وطأة دبابات الاحتلال الصهيوني لان تفرض على لبنان الالتحاق التبعي الكامل بالسياسة الامريكية وتوقيع معاهدة صلح مع الكيان الصهيوني، وتطبيع العلاقات معه ليصبح بذلك الدولة العربية الثانية بعد مصر، بكل ما يعنيه ذلك من انتهاك لسيادة لبنان واضعاف انتمائه العربي، ومن ضرب للجماهير وقواها الوطنية وقمع للحريات الديمقراطية. وبما يعنيه ذلك ايضا من اضطهاد للجماهير الفلسطينية في لبنان وانتهاك لحقوقها وتهديد لامنها وسلامتها.

والرابع: محاولة اعادة نظام حسني مبارك في مصر الى حظيرة التضامن الرسمي العربي بكامل التزاماته باتفاقيات كامب ونتائجها، ليأخذ مكانه الخاص في مسيرة الانظمة الرجعية العربية لتحقيق الاهداف والمخططات الامبريالية الامريكية، وليوظف ثقله السياسي والسكاني الكبير في تعزيز وتسريع هذه المسيرة.

والخامس: تقوية وتعزيز مواقع القوى البرجوازية والرجعية الفلسطينية في الداخل، باظهار صوتها واعتبارها لذاتها ممثلة للشعب الفلسطيني وفتح جسور فيما بينها وبين نظام مصر، وتقديم العرائض الموقعة مثال ودليل مؤشر اعدادها لتكون بديلا عن منظمة التحرير الفلسطينية في تمثيلها للشعب الفلسطيني وثورته المسلحة.